

سنة ١٨٩٧ ورتبة ارل سنة ١٩٠١: وعنده من النياشين نشان صليب الحمام الاكبر ونشان الامتياز والوشاح الاكبر من نشان القديسين ميخائيل وجورج وكثير سواها وكان عضواً في الجمعية الملكية ودكتوراً في الآداب من جامعي اكسفورد وكبريدج وله تأليف عديدة أشهرها « مصر الحديثة » و « حب التوسع قديماً وحديثاً » و « عباس الثاني » و « فنون الحرب » وكتب حربية أخرى وترجمات كثيرة عن الكتاب اليونانيين القدماء ومقالة نفيسة عن هوميروس وآخر منصب عمومي عهد اليه في رآسة اللجنة التي تتحقق الآن في حملة الدردنيل وقد اشترك في كثير من المباحث السياسية والادبية في بلاده وكتب مقالات عديدة في الصحف فكانت الجرائد الانكليزية تنسب الي نشرها لما لصاحبها من سمو المكانة والاحترام في نفوس الناس واشتهار بالبراعة وتوضي الحقيقة والصدق في كل ما يقوله أو يخطب. وقد كانت وفاته في ليلة ٢٩ يناير الماضي

السردورد برنت تيلر

لما زرت البلاد الانكليزية في صيف سنة ١٨٩٣ كان الحرف قد ضرب اطناباً فيها بما لم يبعث له شيل فتصدنا مدينة اكسفورد ولتينا فيها صاحب الترجمة السردورد برنت تيلر وقتلنا في ذلك ما نصه

« ولم نبلغ مدينة اكسفورد حتى تضرمت الهواجر وانصرت المعامع

بيوم لرون القم يضل بحرم غريضا الي اصحابه وهو منضج

فاذكري في ايام الخمسين ولو خلا من لواقها . بل الحرف في تلك البلاد اشد وطأة على ساكنيها من اثماسين علينا لان بعضهم يقمع به وقتلنا نسمع عن احد تقع في بلادنا . ولما وفنا القطار وخرجنا الى المدينة التفت بئنة ويسرة فاذا انا

بيليه اغبر مصفود الحروب لو قدغف الكتمان فيه لالتهب

فراكد اصدق اني في اكسفورد التي سارت بذكرها الزكبان ونشاً فيها بحجة رجال الانكليز وزهرة قبايهم حتى مررت بين المدارس فرأيتها تنافس في التقدم وتناطح بصواعمها السحاب وقد شيب الدهر نواصيها والسها ثوب المهابة والرفار . ولم أكد اصدق ان عمر اقدمها بضع مئين من السنين لانا نعد سني مبانينا القديمة بالالوف لا بالمئات

« ثم زرت الأستاذ تيلر الشهير في علم آثار الانسان واخلاقه وهو يسكن على مقربة من هذا المرض في بيت يكاد يكون معروفاً لقاته فرأيت منه شيئاً جليلاً صوح الوجه واسع الرواية انيس المحضر نظنه لدعته ولدناً صغيراً ولاهتمامه ببلده عائلاً مولعاً . فجلست اليه فتهاذب اطراف الحديث ثم قام واتى معي الى المرض الاثنولوجي واراني ما فيه من آثار الانسان من كل البلدان والاناليم وقد رتبها ترتيباً يظهر فيه تدرجها من البسيط الى المركب ومن الساذج الى المتقن . فترى فيها انواع التعاويذ والتائم وآلات الفناء وانواع الخلق والآنية وغير ذلك مما يطول شرحه . ومن اعجب ما رأيت هناك ان الحجر لم يزل يشتمل في اطراف بلاد الانكليز حتى يومنا هذا ويصنع السمرة دمي يسحرونها بحسب اغراضهم فهي وهم كالأعضاء الاثرية في جسم الانسان تدل على سابق تاريخه في مدارج العمران »

وقد ترفني هذا الأستاذ الآن في الثاني من شهر يناير الماضي وعمره ٨٥ سنة وكان قد مال الى علم آثار الانسان برحلته الكثيرة في حدائقه فانه زار بلاد المكسيك سنة ١٨٥٦ مع العالم الاثنولوجي هنري كرسبي وألف فيها رأاه هناك كتاباً موضوعه المكسيك واصلها طبعة سنة ١٨٦١ . لم يلق في دروسه جامعة ولكن المدارس الجامعة اضرتت بمكاتبه من العلم واعطته رتبته العلمية . ودرس علم الاثنولوجيا في جامعة أكسفرد من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٩٠٩ وانتمت الجمعية الملكية عضواً سنة ١٨٧١ ثم منح لقب مرسته سنة ٩١٢ وله من المؤلفات « مباحث في تاريخ البشر القديم وارتقاء العمران » طبع سنة ١٨٦٥ وهو الكتاب الذي اشتهر به أولاً . وكتاب « مباحث في نشوء المتولوجيا والطفلة والديانات والقصص والفنون والمادات » نشر في مجلدين سنة ١٨٧١ . وكتاب « الاثنوبولوجيا » او مقدمة لدرس الانسان والعمران طبع سنة ١٨٨١ وهو من خيرة الكتب في هذا الموضوع . وله رسائل كثيرة في المواضيع الاثنوبولوجية كنشوء الالعاب وقوانين الزواج واصل الحضارات والهجرات والهة الاشوريين المنحة والعمود والتائم . ولم يترك موضوعاً من المواضيع الاثنولوجية الا بحث فيه بحث المنقب المحقق . وطالب بين مقدار الدمين الذي على اوربا لاسيا ومقدار ما اقتبسها العمران الاوربي من العمران الشرقي . ولما كان يربنا مجموعة الآثار في جامعة أكسفرد اشرفنا الى كثير من المصنوعات القديمة كزبد القداح ودماج الناج والذبل وما اشبه واخبرنا ان هذه الاشياء كانت كلها معروفة عند عرب الياضية من قديم الزمان بدليل وجود الاسماء لها في العربية وفي اندم كتب اللغة فاهرت امبرته واستعادنا من ذلك حتى قاد يقينا في أكسفرد لولا اضطرارنا الى الرجوع الى لندن مساء ذلك اليوم